بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

واضرب لهم مثلا - الحلقة : 15 - وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

09-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر: 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير وبركة وطاعة ، أحييكم بتحية الإسلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نرحب معاً بفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي الآية اليوم التي نوضحها من خلال بعض الأمثال قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

[سورة آل عمران : 132]

أطيعوا الله في قرآنه ، والرسول في سنته صلى الله عليه وسلم ، هذه الأوامر التي في كتاب الله تعالى ، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بعض الناس يستثقلونها ، ويشعرون أنها تحد من حريتهم ، فكيف نفسر ذلك ؟

الأوامر التي لا يستطيع الإنسان تطبيقها هي التي لا يريد أن يفعلها :

الدكتور راتب :

قبل أن أجيبك عن هذا السؤال ، إذا توهم الإنسان أن هذه الأوامر لا يستطيعها أولاً فهو واهم وهماً شديداً ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

[سورة البقرة : 286]

آية قرآنية ، أنا أقول اجتهاداً مني : أي شيء توهمت أنك لا تستطيعه هو في الحقيقة المرة أنك لا تريد أن تفعله ، فتحججت بأنه غير معقول ، أو فوق طاقتك .

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

[سورة البقرة : 286]

هذه واحدة .

الدكتور بلال :

الآن أوامر الدين قلنا : بعض الناس يفهمونها حداً لحريتهم وهي في الحقيقة ...

أوامر الدين ضمان للسلامة و ليست حداً للحرية :

الدكتور راتب :

بربك تمشي في طريق مكتوب لوحة : ممنوع التجاوز ، حقل ألغام ، هل تعتقد أن هذه اللوحة وضعت حداً لحريتك أم ضماناً لسلامتك ؟

الدكتور بلال :

ضمان لسلامتي .

الدكتور راتب :

هنا الشاهد ، أي أمر ، الله عز وجل غني عن تعذيبنا ، وغني عن تكليفنا ، لكن هو الخبير ، أعطانا توجيهات لضمان سلامتنا وسعادتنا .

راكب سيارة حديثة جداً ، تألق ضوء أحمر في لوحة البيانات ، إذا قال أحدهم : هذه تزيين لك ، ضوء تزييني احترق المحرك ، كلفك مئة ألف ، أما إذا قال لك : انتبه هذا ضوء تحذيري فتقف وتضيف الزيت .

فالبطولة أن تتبع تعليمات الصانع ، لأن الجهة الصانعة هي الجهة الوحيدة الخبيرة بما يسلمك ، وبما يسعدك ، وبما يعطيك .

الدكتور بلال :

هذا ما نتبع سيدي في الدنيا ، نحن في الدنيا إذا اشترينا جهازاً نقرأ التعليمات .

القراءة طريق الإيمان :

الدكتور راتب :

أنا أذكر تماماً أن هناك كومبيوتراً للمستشفيات ، غال جداً ، لسبب أو لآخر لم يرسل مع الجهاز تعليمات الصانع ، هذا الجهاز خطير جداً ، لو استخدموه بلا تعليمات قد يتلف ، وإن خافوا عليه من التلف جمدوا ثمنه ، أليس في هذا المثل تعليمات الصانع أهم من الجهاز ؟ لذلك:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾

[سورة العلق : 1 - 3]

أي اقرأ من أجل أن تؤمن ، فالقراءة طريق الإيمان.

الدكتور بلال :

حتى إذاً سيدي عندما قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾

[سورة الرحمن : 1- 2]

الدكتور راتب :

أيعقل أن يعلم القرآن قبل أن يُخلق ؟ أبداً ، لكن قدم هنا العلم لأنه أصل في السلامة والسعادة .

الدكتور بلال :

لا معنى لوجوده أصلاً .

الدكتور راتب :

تقديم اهتمام ، لا ترتيب زمني ، ترتيب رتبي ، ترتيب رتبي لا ترتيب زمني .

الدكتور بلال :

إذاً سيدي أوامر الدين ضمان لسلامتنا ، وليست حداً لحريتنا .

الدكتور راتب :

لسلامتنا وسعادتنا .

الدكتور بلال :

لأن المعصية وحدها فيها نتائج الخسران ، العلاقة بين الطاعة ونتائجها ، والمعصية ونتائجها .

العلاقة بين الأمر الإلهي ونتائجه علاقة علمية :

الدكتور راتب :

لو فرضنا أباً أعطى توجيهاً لأولاده ، يوجد للبيت مدخلان ، هناك بيوت كثيرة لها مدخلان فأعطى أمراً أن هذا الباب ممنوع استعماله ، واضح تماماً ؟ الابن فتح الباب الذي منع الأب استعماله فتلقى عقاباً من أبيه ، لكن الباب في الأصل صنع للدخول ، هنا عصا أمراً وضعياً ، أما لو وضع الابن يده على المدفأة المشتعلة ، العلاقة بين احتراق الأصبع ووضع اليد علاقة علمية ، علاقة سبب بنتيجة ، فلذلك أنت حينما ترى أن هذا الأمر العلاقة بينه وبين النتائج علاقة علمية ، وأنا أؤمن وأعني ما أقول ، العلاقة بين كل شيء حرمه الله وبين نتائجه علاقة علمية ، علاقة سبب بنتيجة ، فكل معصية فيها بذور نتائجها ، أطلق بصره ؛ كره زوجته، نظر إلى غيرها ، علاقته مع زوجته فسدت ، هذا الشيء دقيق جداً ، منهج خالق الأكوان .

الدكتور بلال :

إذاً سيدي :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

[سورة آل عمران : 132]

لأن العلاقة علمية .

الدكتور راتب :

نعم ، العلاقة بين الأمر الإلهي ونتائجه علاقة علمية ، أي علاقة سبب بنتيجة ، أما الإنسان أحياناً يضع علاقات غير صحيحة ، علاقات وضعية .

الدكتور بلال :

سيدي فإن لم يعبأ الإنسان بالقانون ، مثلاً قال : أنا لا أعبأ بهذا القانون ، هو واقع واقع .

الأشياء الضرورية في الدين على كل إنسان أن يعرفها :

الدكتور راتب :

عفواً ، لو أن إنساناً مظلياً قال : أنا لا أعبأ بهذه المظلة .

الدكتور بلال :

قانون السقوط .

الدكتور راتب :

لا يعبأ بها ، نزل بلا مظلة ، نزل ميتاً ، أما هو مثلاً فقد يجهل المظلي نوع المظلة يا ترى بيضوية ؟ مستطيلة ؟ دائرية ؟ لا يعرف ، قد يجهل نوع خيوط المظلة ، حرير صناعي أو طبيعي ؟ لا يعرف ، قد يجهل عدد حبالها ، لا يعرف ، لكن إذا جهل حقيقة واحدة وهي طريقة فتحها ينزل ميتاً ، هذا سماه العلماء : ما ينبغي أن يعلم بالضرورة .

أنا أقول كلمة دقيقة لكل الناس : الأشياء الضرورية في الدين لا يعفى منها لا طبيب، ولا مهندس ، ولا أميّ ، ولا أي إنسان ، أركان الإيمان ، أركان الإسلام ، الأحكام الفقهية المتعلقة بحرفتك فقط ، هذا ما ينبغي أن يعلم بالضرورة ، كطريقة فتح المظلة ، إذا جهلها المظلي نزل ميتاً ، وقد يجهل مئات الأشياء . فلذلك يوجد بالعلم شيء ضروري ، وشيء فرعي ، هذا الذي ينبغي أن يعلم بالضرورة هذا فرض العين ، أما الذي يفضل أن يعرف ففرض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الكل .

الدكتور بلال :

((وإنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين))

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

الأوامر للجميع للعابد و العالم :

الدكتور راتب :

والفرق بينهما كبير ، لكن المؤمن قطف ثمار الأمر كما يقطفها النبي ، النبي عرف الله ، دعا إلى الله .

الدكتور بلال :

المعرفة أعلى ، لكن النتيجة أن الأوامر للجميع .

الدكتور راتب :

مكيف ، جاء إنسان أميّ ، وضع يده على on ، جاءه هواء بارد ، استمتع به ، يأتي شخص آخر معه دكتوراه بالتكييف ، أستاذ جامعة يتحدث عشر ساعات عن آلية التكييف ، هذا عالم وهذا عابد ، العابد ناج ، والعالم متفوق ، أحياناً يكون النجاح خمسين بالمئة ، نجح الطالب، و هناك نجاح تسعون بالمئة ، تفوق .

الدكتور بلال :

مثل هذا سيدي الذي نظر إلى محول كهربائي : ممنوع الاقتراب خطر الموت ، فنظر هل يراقبه من أحد حتى يقترب ، هذا قمة الجهل !

الدكتور راتب :

رأيي الدقيق أن التيار يعاقبه ، وأحياناً يقول لك : هذا الجسر حمولته القصوى عشرون طناً ، فأنت تحمل ثلاثين طناً ، هذا السائق أحمق ، هل هناك شرطي ؟ لا ، الجسر سوف ينهار ويعاقبك ، فتبقى في النار ، هذه الآلية ، يوجد سبب ونتيجة ، أحياناً يكون واضع التشريع بعيداً عنك لا يراقبك ، لكن الآلية تراقبك .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

بهذا نكون قد فهمنا أن طاعة الله عز وجل ، وطاعة رسوله خير لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا ، وأن العلاقة بين الطاعة ونتائجها ، أو بين المعصية ونتائجها علاقة علمية .

إلى الملتقى أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته